الطيور

الهدهد

قال تعالى: ﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ إِنِّي وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾﴾ (النمل ٢٠: ٢٤)

ترك للهوى، وبلاغة فى القول، وصدق فى النقل، ، وتفصيل للنبأ، وإظهار الحقيقة للملأ، فلم يسأله نبى الله سليمان، ولم يفضحه الله فى القرآن، عما كان يفعله فى سبأ، لأنه ترك هواه، وانشغل بما يحبه الله، وترك أهواءه الخاصة، ليعم الخير على العامة، فأصبح مثالا على مر الأيام، ورائدا من رواد الإعلام، هدى الله بكلماته أمة، وكشف بصدق نقله عنهم الغمة، فأرسله القائد العظيم، ليتبين أصادق هو أم كان من الكاذبين، فلما تبين صدق الواقع، هب القائد بالجيش الواعى؛ عن الحق

يدافع، فبصدق الإعلام تبنى الأمة، وبالكذب والتدليس تزيد الغمة، وبشعب جاهل، وقائد فاشل، وإعلام سافل، تختفى المبادىء، وتنتشر الرذائل، ويؤتمن الخائن، ويخون الأمين، فما العيب فى القيادة، وإنما العيب فى شعب على الفسق يعين، قال تعالى: ﴿ فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾ (الزخرف ٥٤)

الغراب

قال تعالى: ﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبۡحَثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُرِيَهُۥ كَيۡفَ يُوَٰرِي سَوۡءَةَ أَخِيهِ ﴾(المائدة ٣١)، الغراب، قوى البنيان، دباح نواح، نهاب نعاق، للأرض نباش، وبرغم ذلك صاحب سبق، وله على الإنسان فضل، أحذر الطيور صيدا، وأقبحهم مشيا، وأنكرهم صوتا، وأكثرهم ذكاء، لا يخشى الجوارح، وله مخلب جارح، يأكل الطازج والجيفة، ويسرق الذهب واللامع، يحذر الاقتراب، ويعشق الخراب، فإن فارق الدار الأحباب، نعق ووقع عليها الغراب، فصار نعيقه رمزا للفراق، ووقوعه رمزا للخراب، فإن رأيت من يفرح بالموت، ويسعى إلى الخراب، فاعلم أن زمانه شؤم، و حديثه سراب، ووعده نعيق غراب، قال تعالى: ﴿ ۞ وَإِذَا رَأَيۡتَهُمۡ تُعۡجِبُكَ أَجۡسَامُهُمۡۖ وَإِن يَقُولُواْ تَسۡمَعۡ لِقَوۡلِهِمۡۖ كَأَنَّهُمۡ خُشُبٞ مُّسَنَّدَةٞۖ يَحۡسَبُونَ كُلَّ صَيۡحَةٍ عَلَيۡهِمۡۚ هُمُ ٱلۡعَدُوُّ فَٱحۡذَرۡهُمۡۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ٤ ﴾ (المنافقون ٤)

الكروان

الكروان، عاشق الليل، أمير الظلام، جميل الصوت، رائع الأداء، تسمعه فى الحزن بُكاء، وفى الهم دُعاء، وفى البعد نداء، وفى الفرح غناء، فإذا انقضى الليل مضى، وقد لبَّى نداء المحتاجين، وانتظر الجزاء من رب العالمين.

هكذا أهل الخير فى السر يعملون، وفى الليل لا يهجعون، وإلى الناس لا يحتاجون، فإذا مسهم الضر فإلى ربهم يعودون، قال تعالـــى: ﴿ وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤۡتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ (التوبة ٥٩)

الصقر

قال تعالى: ﴿ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ ﴾ (المائدة٤)، الصقر، سبع فى جو السماء، يحلق حيث شاء، ويهبط حيث يشاء، أبى لا يعرف الخوف، قوى لا يعرف الضعف، تخشاه سباع الأرض، وترهبه سباع السماء، إذا هم فعل، وإذا استهدف أصاب، يصيد ليأكل، لا ليقتل، فإن اكتفى ترك الغنيمة، للضعيف وقليل الحيلة، لا يظلم رغم قوته، ولا يظهرها إلا لحاجته.

فكن كالصقر قويا أبيا لا تعرف الضعف، فإن تكالبوا عليك فحلق عاليا، ثم تخير الصيد وعليه انقض قال تعالى: ﴿ وَقَٰتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ ﴾ (البقرة ١٩٠)

الورقاء

الورقاء، رقيقة جميلة، بلهاء حزينة، لا تحسن الاختيار، تبنى العش على الجدران، بالقرب من بنى الإنسان، ثم تسعى على فراخها، وهو يرقب سعيها، فإذا نضجت أخذها، فناحت وطال نواحها، ثم تعود فتفرخ فى نفس المكان.

فإن رأيت المظلومين يملأون الدنيا صراخا، حتى إذا انكشف عنهم الظلم، التجأوا للظالم ليشعرهم بالأمان، فاعلم أنما هم وراقٍ بله، لا يستحقون لقب إنسان، قال تعالى: ﴿ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٦﴾ ﴾ (الزخرف ٧٦)

البوم

البوم، قاهر الليل، ذليل النهار، علم قبح منظره، وضعفه بالنهار، فآثر الليل، والليل للعيوب ستار، يألف الناس ولا يألفوه، ويقتل ما يضرهم، وإن رأوه قتلوه، ويسكن الدار بعد هجرهم، فإن عادوا إليها طردوه، حتى الطير إن رأوه صباحا من ريشه جردوه، فإذا جن الليل فر الجميع وتركوه، فعاد ليقتل ما يضرهم، وغفر ما فعلوه، وقالوا نذير شؤم، أينما حل كان الهجر، وما سكن الدار إلا بعد ما هجروه.

هكذا يحكم الناس على المرء، بما سمعوه، فإن كان خيرا عظموه، وإن كان شرا وضعوه، ولو كان ما رأوه منه غير ما سمعوه، ولذا قال تعالى: ﴿ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا۟ ۖ وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٩٨﴾ ﴾(لأعراف ١٩٨)

البلبل

البلبل، أمير الألحان، مبدع فنان، حسن الصوت، طليق اللسان، يشجى بصوته الطير، كما يشجى به الإنسان، جميل الخلق والخُلق، يغرد نهارا ليسعد غيره، فإذا جن الليل على إلفه يسكب الألحان.

هكذا تكون صفات الآدمى الإنسان، يسعى على رزقه، فيساعد المحتاج، ويحنو على الضعيف، ويسعد الخلان، فإذا جن الليل كان لإلفه الحب والحنان، وصغاره الأمن والأمان، قال رسول الله ﷺ: «**خَيْرُكُمْ ، خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ**» (رواه ابن ماجه فى سننه)

النسر

النسر، كبير الجوارح ، وليس بجارح، قوى البنيان، حاد البصر، ولكنه جبان شديد الحذر، لا يقبل على الصيد خيفة، ولا يأكل إلا الجيفة، ويبقى بجوارها، إن تحركت هرب، وإن مكثت اقترب، وظل دهرا يأكل لحمها، يسكن المعالى، وليس من أهلها، وإنما يستظل بظلها، يمرح ما فى الحياة رغد، فإن أصابه العى انتحر خوفا من المرض.

هكذا يتباهى الجبان بشجاعة غيره، ويستظل بظله، فإذا انكشف هرب، أو مات من شدة خوفه، قال تعالى: ﴿ وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ (التوبة ٥٦)

الطاووس

الطاووس، متوج على عرش الجمال، يزهو بريشه، ويتباهى بذيله، وإن كان لا يحسن الطيران، يسعى على صغاره، ويحنو على إلفه، فهو فى عالم الحب مثال، يدافع عن وطنه، ويحمى صغاره، وإن كان لا يحسن القتال، ولكنه للأرض نباش ، للزرع خراب ، قبيح الصوت شديد الصراخ ، ولولا ذلك لتوج على عرش الكمال.

فإن رأيت من ظن فى غيره النقص، وفى نفسه الكمال، وأنه فريد بلا مثال، فاعلم أن الله ابتلاه، بجنون العظمة، وداء الكبرياء، فلينتظر قصمه، وكفى بالقصم ابتلاء، قال رسول الله ﷺ مخبرا عن رب العزة: «**الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري، فمن نازعني فيهما قصمته ولا أبالي**»(أبو داوود فى سننه)

الببغاء

الببغاء، جميل الشكل، بديع الألوان، ثرثار، كثير الكلام،يحفظ بغير علم، و يتكلم بلا فهم، ويردد بلا عقل، فيضر وإن كان بغير قصد، ما له من نفع، يتعالى على الطيور بطلاقة اللسان، ظنا منه بأن الكلام ذكاء، ولا يعرف بأن الترديد بغير فهم محض غباء.

فإن أدركت قوما يتكلمون بغير وعى، ويتجادلون بغير فهم، وكل يظن فى نفسه الذكاء، وإن كان لغيره قد أساء، يعشقون اللغو، ويهرعون إلى اللهو، فإنما هم ببغاوات غاب عنهم الفهم، حديثهم شر، وصمتهم خير، فأعرض عنهم وعليك بالصمت، قال رسول الله ﷺ: «**وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خيْراً أَو لِيَصْمِتْ**» (البخارى فى صحيحه)

مالك الحزين

مالك الحزين، انسيابية فى السماء، ثبات فى الأرض، ورشاقة فى الماء، يطلب رزقه فى سكون، لعلمه بأن الرزق مضمون، تخشاه الأفاعى، وترهبه القوارض، وكل فاسد فى الأرض هو له صائد، منظف للبيئة، صديق للإنسان، فإذا جُرح غرد بأعذب الإلحان، بكاءً على غدر الزمان، أو نكران جميله والنسيان،أو لحنا للموت وقرب الأوان، لذا علقت باسمه الأحزان.

هكذا كل صانع للجميل، يحزن على نكران الجميل، وغدر القريب، وبعد الحبيب، عندما يغدر الزمان، وتسكنه الجراح، وتصحبه الآلام، فما له إلا البكاء، فقد يكون فى الدمع له دواء، قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ اللهَّ يُحِبُّ كُلَّ قَلْبٍ حَزِينٍ**»(أخرجه الحاكم فى المستدرك)

الحمام

الحمام، شكله جميل، وصوته هديل، حافظ للود، ولا يخيس بالعهد، يعشق إلفه، ويحفظ صغاره، ويألف دياره، ولكنه مسالم، فى عالم لا يعرف السلم، مثالى فى عالم بلا مثل، أمن الإنسان فأكل فراخه، بل وجعله طعما لصيده، وأمن الحيوان فأكلته الجوارح، فبغيته السلام جعلته طعما للحيوان والأنام، وقد أخطأ من جعله رمزا للسلام، فإنما هو رمز الغباء والاستسلام، إلا إن كان هذا عندهم مفهوم السلام، فعن رسول الله عيسى عليه السلام: «**قَالَ : يَا مَعْشَرَ الْحَوَارِيِّينَ ، كُونُوا فِي الشَّرِّ بُلَهَاءَ كَالْحَمَامِ** » (ابن حبان فى المجروحين والضعفاء)

البجعة

البجعة، طائر جميل المنظر، رائع التكوين، رشيق الأداء، يسبح بنعومة فى الماء، ويطير بسلاسة فى الهواء، ويقتات كل ما فى الماء، فإن لم يجد افترس من الطيور الأصدقاء، تحسبه هادىء الطباع، لا، وإنما هو سريع الأداء، وإنما سكونه لمباغتة الصيد، فى الأرض كان أو فى السماء، وبرغم رشاقته جوا أو فى الماء، إلا أنه فى مشيته شديد الغباء.

فابحث فى نفسك عن مواطن الجمال، واعلم أن لكل موطن رجال، فالنفع فى كل شىء محال، فاختر ما يناسبك، واترك لغيرك المجال، فكلٌ خلق لحال، قال رسول الله ﷺ: «**كلّ مُيَسّرٌ لما خُلِقَ له**» **(البخارى فى صحيحه)**

أبو قردان

شديد البياض، شديد الذكاء، هادىء الطباع، مقياس للنقاء، صديق للإنسان، ولكنه حذر، لعلمه بأن صديقه غَدِر، يلتقط الآفات، ويتصيد الحشرات، ولا يعيش إلا فى جماعات، فإن فسدت البيئة وتغير المكان، انتقل منها أبو قردان.

فإن أدركت قوما أفعالهم رديئة، وأحلامهم دنيئة، فاعلم أنما قد فسدت بهم البيئة، وما لهم من إصلاح، ولكن عليك فى نفسك الصلاح، وانتقل بنفسك من الطلاح إلى الفلاح، ففى الأرض للمستضعفين براح، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ﴾ (النساء ٩٧)

الوقواق

الوقواق، نذل ما له أصل، تلقيه أمه بيضة فى عش غيرها، ثم تمضى لأهوائها، فإذا فقس ألقى البيض من العش، واستأثر بالعش لنفسه، ثم قلد صوت الحاضنة واستعطفها لإطعامه، حتى إذا فطنت بأنه ليس فرخها، وأحس هو بنفورها، ابتزها وأطلق صفيرا يستدعى به من الطير الكواسر، فتطعمه لتسد منقاره مغلوبة على أمرها، وخوفا على حياتها، فإذا شب تركها ومضى ليبدأ دورة أخرى لحياته. كذلك كل نذل قليل الأصل، عند بلوغ غايته يتنكر من صاحب الفضل، بل ويبتزه إذا اقتضى الأمر، ولا يأبه إن مات غيره فى سبيل عيشه، فحياة غيره فرع، وحياته هى الأصل. قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓاْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَٰفِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوٓاْ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٤١﴾﴾ (النساء ١٤١)

العصفور

العصفور، كل السماء له براح، وكل الأرض له وطن، و كل الأشجار سكن، وبالنور والظلام يعرف مرور الزمن، يهيم بجناحية فحيث الرزق سكن،يسعى صباحا فإذا جن عليه الليل سكن، ويشدو لإلفه فإن بادله الحب؛ إليه سكن، لا يحمل ضغينة، وقلبه إلى الله سكن، وكل له متربص، ولكنه بالأجل منهم أمِن، فإن أصابته طلقاتهم، علم أنه انقضاء الأجل

فكن كالعصفور، طليقا، لا يظلك مكان، ولا يرهبك مرور الزمن، وثق بالله، فلن يصيبك إلا ماكتب القلم، وعش بالحب فبذكرى الحب يطول الأجل. ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ (التوبة ٥١)

السلوى (السمان)

قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ﴾ (البقرة ٥٧)، السلوى، طائر الحياء، يمشى على استحياء، ويسلم للقدر، ويرضى بالقضاء، يرسله الله حيث يشاء، فأرسله بالخير لمن ليس فيهم خير، فأطاع وأبوا، فأطلقه حيث شاء، وكثَّر نسله، وملأ الفضاء، يعيش صيفا فى أوروبا، وفى أفريقيا يقضى الشتاء، وذلك له حسن الجزاء، لقبوله بمر القضاء.

فإن رأيت أقواما يسخطون لمر القدر، ويفرحون لحلو القضاء، فإنما هم فى ضلال ويعبدون الأهواء، فكأنهم سمان ضل فقضى فى أوروبا فصل الشتاء، قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ۖ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ ۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١١﴾ ﴾ (الحج ١١)

النعامة

النعامة، سيدة الطير، سريعة العدو، رشيقة السير، طويلة العمر، تحفظ صغارها، ولا تخشى أبدا عدوها، ادعوا بالجهل حمقها، حين تخفى فى الرمال رأسها، ظنا منهم بأنها تختبى من عدوها، وإنما تفعلها لتطمئن على بيضها، ولتعرف مدى قرب أعدائها، بانتقال الذبذبات إلى رأسها، فإنما الأحمق من ظن حمقها.

هكذا ينجو من الهلاك كل حذر، استخدم علمه، إما فى توقع الخطر، وإما فى اقتفاء الأثر، فكن كالنعامة تدفن رأسها لتستبين الخبر، ولا تكن كالأحمق يدفن رأسه ليتقى الخطر. قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعٗا ٧١ ﴾ (النساء ٧١)

طائر السقساق

السقساق،يأكل الفتات، وعلى بقايا الطعام فى فك التمساح يقتات، فيختال بين فكيه فى أمان وثبات، فيزيل عنه الأوجاع، لتزداد حدة سلاحه الفتاك، بل ويصرخ عاليا إذا أحيط الوحش بالخطر، فينبهه خشية وقوعه فى الشباك، فحياة الوحش له حياة، ومماته له ممات، ويظن بأن الوحش يحبه، ولولا شوكة فى رأسه لأطبق عليه الوحش فكيه ومات، فيبقيه حيا لخدمته، وعلى غيره من الضعفاء يقتات، فإن ضعفت شوكته أكله، واستخدم غيره ليعطيه الفتات.

كذلك كل نذل، يرضى بالفضل، لمن ليس عليه فضل، وإن قتل الأصحاب والأهل، يرضى منه بالقليل ، ويبذل له الكثير، ولا يعلم أنه يعطيه لحاجته إليه، فإن لم تكن له حاجة بتر قدميه، وسمل عينيه، وتركه فى العراء بلا كلأ ولا ماء، قال تعالى: ﴿ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾ (غافر ١٨)

الزرزور

الزرزور، جميل صغير، قوى القدم، كثير الحركة ، سريع الهرب، كثير العدد، علم فى الطير مدى ضعفه، فاستعان على الأعداء بأقرانه، يجتمعون فى اليوم ساعة، ثم يطيرون فى جماعة، فى موجة واحدة، وحركة ثابتة، ليظهرون الفتوة، ويستعرضون القوة، ويتركون الوحدة، فيرهب العدد أعداءهم، ويهاب فتوتهم، وترهبه وحدتهم، فلا يقرب منهم وإن تفرقوا بعد وحدَتِهم، فيأمن سباع الطير، ويعيش فى الجماعة على خير.

فاعلم أن فى الاتحاد قوة، وفى الفرقة ضعف ومذلة، فالتزم الجماعة وإن كانت قلة، تورثك المهابة، وتعطيك القوة، فهى عند البعد مظلة، تقيك البطش الغاشم، لمن يملك بيديه القوة. قال رسول الله ﷺ «**الْجَمَاعَةُ الْجَمَاعَةُ**» (رواه أحمد فى مسنده)

اللقلاق (طائر النار)

اللقلاق، طويل الأرجل، واسع الأجنحة، جميل، ولكنه خطير، يصيد من الماء الضفادع والأسماك، وفى البر الحشرات والفئران، وكل صغير ضعيف البنيان، لا يخشى الإنسان، ويعشق اشتعال النيران، ويسعى إليها حيث كان، لا ليطفئها، وإنما ليلتهم الناجى منها، ففى اضطرامها حياته، وفى خمودها قد يكون مماته، فإن لم يجد ما يبتغيه فى ناره؛ انطلق وأهوى إلى القذارة، فيأكل منها بقدر ما يريد، وينتظر مرة أخرى اشتعال الحريق.

كذلك كل لئيم جبار، يسعى إلى اشتعال النار بين الأهل والخلان، فيتناحرون بلا سبب، ثم ينتظر الناجى منهم وقد أنهكه التعب، ثم ينقض عليه قبل أن يخمد اللهب، فيلتهمه بلا تعب ولا نصب ﴿كُلَّمَآ أَوۡقَدُواْ نَارٗا لِّلۡحَرۡبِ أَطۡفَأَهَا ٱللَّهُۚ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادٗاۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿٦٤﴾﴾ (المائدة ٦٤)

الشبنم (الخجول القاتل)

الشبنم، كبير الحجم لا يطير، ولكنه جد خطير، يأكل كل ما هو صغير، قوى المخلب والساق، وعلى رأسه واقٍ، يكسو وجهه الحياء والخجل، فإن تغير مزاجه قتل، فكأن خجله استدراج، ليوقع الفريسة فى الشباك.

فلا يغرنك من يظهر الحياء والخجل، ليستجدى بحيائه قلوب البشر، فربما كان قاتلا خلف حيائه يستتر، فمن تقرب إليه قُتل، وبسيف الغدر طُعن، ثم يخرج على الناس بوجه يكسوه الخجل، وكأنه ما غدر وما قتل. قال تعالى: ﴿ ۞ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۖ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ۖ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ۖ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ۚ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ ۚ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾ ﴾ (المنافقون ٤)

الحسون

الحسون، صغير رقيق، رشيق أنيق، دائم التغريد، وإن كان فى التحليق، يعيش فى جماعة، ويسهل خداعه، لأنه ضعيف، ولا يعرف أعداءه، فيقع فى الشرك، ظنا منه أنه الفرج، فقلت الأعداد، وأشك على الانقراض، فلا جماله له شفع، ولا حسن ظنه بغيره نفع.

كذلك كل أبله قليل العقل، غره القول وجمال الشكل، ترك الفكر، وأصغى إلى النقل، ظنا منه أن فيه نجاته، ولا يعلم أنها نهاية حياته، فلما علم الحقيقة، وهم أن ينطلق، لم يستطع فقد وقع فى الشرك، فلا بلاهته تشفع، ولا علمه بالحق ينفع، فإما الأسر فى قفص، وإما الموت فى كمد، وإما العيش فى قلق، قال تعالى مخبرا عن إبليس: ﴿ وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِي ۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُم ۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ ﴾ (إبراهيم ٢٢)

عصفور الزينة

عصفور الزينة، شديد الجمال، رائع المنظر، بديع الألوان، ولكنه حبيس محاط بالجدران، لا يقوى على مغادرة المكان، يرضى بالقليل من الفتات، لتعينه على مواصلة الحياة، إلى أن يستطيع النجاة، يطلق أعذب الألحان، فتشجى السامع ولا يدرى بأنها أحزان، فإن استطاع الفرار فر وطار بعيدا عن السجان، فلم يقو على جلب الطعام، فما اعتاد الحياة خارج الجدران، ولكنه غرد فرحا بالحرية، وآثر الموت حرا على ذل العبودية، فمات حرا، والعجيب أن بكى عليه السجان.

هكذا كل حر، يؤثر الموت على العيش فى قبضة السجان، ويأبى الحياة إن كانت فى ذل وضعف وهوان، ويؤثر الحرية، وإن اقتضت التعب والنصب، ويرفض العبودية وإن ذاق من النعيم الألوان، فطالب العبودية سيبقى وإن تهدمت من حوله الجدران، وطالب الحرية سيخرج يوما وإن أحكم قبضته السجان ﴿ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا ﴿٨٤﴾ ﴾ (الإسراء ٨٤)

أبو فصادة

أبو فصادة، حجمه ضئيل، وذيله طويل، وشكله جميل، للطيور أمير، يهز ذيله حين يسير، ويشدو بصوته حين يطير، شجاع لا يخشى الخطر، يرقب الصياد فى حظر، فإن وجده طار، ثم دار حول الشجر، لينذر الجميع باقتراب الخطر، فمن أجابه نجا، ومن عصاه وقع فى الحظر.

كذلك كل أحمق يشغله اللهو عن الحذر، ويأبى أن يستجيب للنذر، يندم ثم يضطرب حين يداهمه الخطر، فلا مفر يومئذ من مجريات القدر، فسوء المنقلب جزاء من تماروا بالنذر، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَنذَرَهُم بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا۟ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٦﴾ ﴾ (القمر ٣٦)

الحداية

الحداية، ممشوق القوام، طويل الريش، سليل الصقور، قوى المنقار، يصيد الماشى والزاحف والطائر، آكل للجيف، قمام رمام، فوق مواقع الزبل حوام، سارق خطاف، يكنى أبو الخطاف، كثير الإذاء، يكرهه البشر، فلما علم كرههم حلق فى العلياء، خوفا من بطشهم.

فلا تحسبن كل عال عظيم، فقد يكون علوه هروبا، وتحليقه خوفا، ونظراته تلصصا، ولفتاته ترقبا، فإذا رآك عنه غفلت، نزل من عليائه وعليك انقض، ثم حلق مرة أخرى ليتحين الصيد. قال تعالى: ﴿ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ تَغۡفُلُونَ عَنۡ أَسۡلِحَتِكُمۡ وَأَمۡتِعَتِكُمۡ فَيَمِيلُونَ عَلَيۡكُم مَّيۡلَةً وَٰحِدَةً ﴾ (النساء ١٠٢)

مرشد العسل

مرشد العسل، صغير الحجم، باهت اللون، ضئيل الجسم، متطفل، يلقى بيضه فى عش غيره، فيخرج فرخه ويقتل مضيفه، أو يفسد بيضه، ليعيش وحيدا وينعم فى خيره، ولا عجب بأن له مع الإنسان عمل، يطلق صوته ليدله على موقع العسل، ليقتل النحل، ويخرب البيت، ويجنى العسل، فإذا مضى شرب المرشد البقية، وأكل شمع الخلية، فمن أجل شربة عسل؛ يسعى لغيره بدنو الأجل، ومن أجل لقمة؛ يقتل أمة، فلا عجب فى أن يترك فرخه فى عش غيره، فإنما يريد أن يحلق وحده، ولو على أجساد غيره.

هكذا كل أنانى له فى عيشه حيلة، يفسد بها عيشة غيره وإن كانت جميلة، ويتبعه حمقى ما لهم حيلة، وإنما للحصول على الفتات، وإن كانت قليلة، وابتغاء للحياة، وإن كانت قصيرة، وسعيا للعزة بوجوه ذليلة، ولا يعلمون بأن الأيام قليلة، وأن العمل للعيش خير وسيلة، فالأنانى إن وجد غيرهم تركهم، وما للحمقى بغيره للعيش دليل ولا وسيلة.

قال تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّـٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴿١٠﴾ ﴾ (فاطر ١٠)

الطنان

الطنان، حجمه صغير، جسمه ضئيل، ريشه جميل، وألوانه كثير، للأمام وللخلف يطير، وعلى الماء لا على الأرض يسير، يطن بجناحيه فيدوى فى الأفق الطنين، سريع كالسهم المارق، جرىء كقوى خارق، لا يخشى عدوا، وإن كان صقرا، يهجم ولا يرجع، وإن كان عدوه أكبر حجما.

فلا يغرنك الرقيق ضئيل الحجم، فقد يظهر القوة عند الحزم، فلا الرقة علامة للجبن، ولا الجمال علامة للضعف، ولا الغلظة علامة الجرأة، ولا القبح للقوة وصف، فكم من رقيق انتصر بالهم، وكم من غليظ قتله الوهم.

قال تعالى﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾ (الفتح ٢٩)

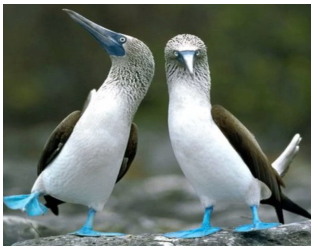

الأطيش

الأطيش، ساحر الألوان، قدماه زرقاوتان، يبيض فى الصخر، ويألف البحر، غواص ماهر، ولكنه أخرق، يندفع فى الماء للصيد، فيصطدم بالصخر وقد يغرق، تفسد الطيور بيضه، وتمص دمه، وتخرب بيته، فينظر لها ولا يتحرك، وهو فى النظر إلى قدميه مستغرق، فأسموه الأطيش، لأنه لا يرد عدوا، ولا عن نفسه يدفع، إنما يغرد وأفنانه تسمع، فهو فى البر والبحر والجو أخرق.

هكذا كل مندفع لا يعلم العاقبة، ولا ينظر إلى الأمور بعين ثاقبة، يكذب عينيه وأذنيه، وللناصحين لا يسمع، حتى إذا أحاط به الخطر عن نفسه لا يدفع، ظنا منه بأنه الخير، فيسلم له ويقنع، فإن تيقن أنه الهلاك، فلا نجاة له وإن أسرع، فلا تبكين على كل أحمق أخرق، نفسه فى الهلاك أوقع، فكل داء له دواء، ولا دواء مع الأحمق ينفع.

قال المتنبى:

كلِّ داءٍ دواءٌ يُسْتَطَبُّ به إلَّا الحماقةَ أعيتْ مَن يُداويها

المحاكى

متوسط الحجم، رمادى اللون، مألوف الشكل، جميل الصوت، يحنو على أفراخ جنسه، وإن لم تخرج من بيضه، فيحرسها فى عشها، حتى تأتى أمها، مقلد قدير، لكل أصوات الطيور، ولكل صوت عنده هدف، ولكل تقليد غاية، فعند الوصال غناء، وعند الدفاع صفير، وعند الهجوم زجر، فإن راق البال، واستقر به الحال ، طار يغرد فى ليالى القمر.

فكن كما يكون لك الناس، رحيما عند الوصال، شديدا عند الدفاع، قويا عند النزال، فإن استقر بك الحال، فابحث فى نفسك عن مواطن الجمال، هكذا يكون الرجال.سئل رسول الله ﷺ «**مَا الْجَمَالُ فِي الرِّجَالِ؟ قَالَ: «اللِّسَانُ»**» (رواه الحاكم فى المستدرك)

الدرونجو (الطائر اللص)

الدرنجو، أسود الوجه، أحمر العين، شرس الطباع، لا يخشى من الطير حتى السباع، ولكنه لص يهوى حياة الجريمة، ويرفض العيشة الكريمة، فيأخذ ما ليس له بحق؛ ممن هو به أحق، ويلجأ لفعل ذلك بالحيلة، فيقلد صوت سباع الطير، ليوهم الضحية بقربهم فتفر، تاركة طعامها لتنجو بحياتها، فإن ذهبت فعلى طعامها ينقض، فإن عاودته قاتل بشراسة، ظنا منه بأنه به أحق.

فإن رأيت من ينتزع ما ليس له بحق، ثم يتفاخر بأنه به أحق، بل ويجور على صاحب الحق، ويقول عليه ما ليس بحق، فاعلم أن لص مخادع لا يهمه إلا نفسه، وإن خدع بلحن القول غيره، قال تعالى: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾ (محمد ٣٠)